– مقدمـــة –

عرف الشيرازى فى تاريخ الأدب العربى بمناظرتـه مـع أبـى العـلاء المعـرى، وقد دفعنى إلى دراسته عدة أسباب منها:

– إن العصبية السياسية والدينية قد لعبت دوراً فى التقليل من شأن الشاعر وشعره، بل وفى إهماله وإهمال أخباره وأحواله، مع إفاضتهم فى أخبار غيره ممن يقلون عنه شأنا، فلم يهتم به المؤرخون والمترجمون لحياة الأدباء من بعده الاهتمام الذى يستحقه؛ لأنهم كانوا من أهل السنة، وقد غلب هذا المذهب على أهل العلم بعد زوال الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبى. وكان الإنكار على تلك الدولة دين الأيوبيين، ومن لاذبهم من العلماء والأدباء. كذلك أنكروا من العلماء وقللوا من شأن أدباء الدولة الفاطمية وشعرائها. فمثلا العماد الأصفهانى عندما أراد أن يجمع فى خريدته شعر شعراء المائة الخامسة قال عن ابن الضيف الشاعر: "وكنت عازما لفرط غلوه على حطه؛ لأنه أساء شرعاً ، وإن أحسن شعرا، بل أظهر فيه كفرا"، وقال عن ظافر الحداد: "أقول ظافر بحظ من الفضل ظاهر، يدل نظمه على أن أدبه وافر، وشعره بوجه الرقة والسلاسة سافر، وما أكمله لولا أنه من مداح المصرى والله له غافر"، لهذا كان الشعراء سبب اتهام المذهب الفاطمى بالخروج عن الدين؛ لأنه أسرع فى الانتقال على أفواة الناس من كتب العلماء. وكتب الدعاة لايقربها إلا أتباع مذهبهم فقط ، ومجالس حكمتهم لا يحضرها إلا من استجاب لهم.

– وكان الشعر الفاطمى المشحون بالعقائد الاسماعيلية سبباً فى ضياعه وعدم اقبال الناس عليه؛ لأنه كفر فى نظرهم. ومن – هنا – ندرت الدراسات حوله ، ووقف منه النقاد والمؤرخون موقف العداء، ووصفوه بالغلو. وتعليل ذلك هو تدين الإسماعيلية بعقيدة الستر، فهم يسترون دعاتهم وكتبهم وعقائدهم، فلا يعرفها إلا من اعتنق مذهبهم، ولهذا لا نجد حياة علماء الدعوة فى المراجع التى بين أيدينا مع إن كتبهم وصلتنا، فنحن لانكاد نعرف شيئا عن أبى حاتم الرازى، وأبى يعقوب السجستانى، وأحمد حميد الدين

الكرمانى، وهم أكبر شيوخ الدعوة فى القرن الرابع والخامس الهجريين. ولو لم يكتب شاعرنا شيئا عن حياته فى سيرته الذاتية، ولو لم تصلنا هذه السيرة ما كنا نعلم شيئا عنه. لهذا كله أقدمت على دراسة الشيرازى لأقف على الجانب العلمى والفنى فى شعره ، وذلك من خلال تمهيد وأربعة فصول. أما التمهيد فقد قسمته قسمين **فى القسم الأول** تناولت عصر الشاعر الذى يعطى صورة للحياة السياسية والفكرية والأدبية والدينية لاسيما فى عهد المستنصر بالله الذى امتد فيه سلطان الفاطميين على بلاد الشام وفلسطين والحجاز، وخرجت بعض هذه البلاد عن سلطانهم، وتعرضت البلاد فى عهده للفوضى والغلاء والقحط ، وفى هذا القسم أيضا ألقيت الضوء على حياة الشاعر فى فارس حيث الموطن والنشأة ثم فى مصر إذ كلف بأمر خطير هو قلب نظام الحكم فى بغداد، والدعوة للمستنصر الفاطمى على منابرها.

– **وفى القسم الثانى** تناولت موقف الشعر من قضايا العصر وفكره، فشرحت كيف تطور الشعر مع ثقافات العصر المختلفة، وتياراته الفلسفية على اختلاف فنونها من آلهيات وفلك، وكيف صبغت العقائد الفاطمية الشعر بالصبغة الدينية لدرجة إن أصبح الشعراء دعاة للأئمة. وفى ضوء هذا التفرد للشعر تحدثت عن الحدود الفكرية التى يسمح لفن الشعر أن يتسم بها، ثم وقفت على الفرق بين العلم والفن، والفرق بين وظيفة العالم والشاعر.

– **وفى الفصل الأول** – تناولت موضوعات شعره، وهى الموضوعات التقليدية: المدح – الغزل – الرثاء – الفخر – الهجاء. أما المديح فى شعره ففيه المعانى العامة التى عرفناها عند كل شعراء المديح، وفيه المعانى الخاصة التى نعت بها الأئمة الفاطميين، وهى العقائد الفاطمية مثل: الإمامة، والعلم، والنور والتوحيد والإبداع ....إلخ ثم وضحت الفرق بينه وبين شعراء العقيدة كابن هانئ الأندلسى وتميم بن المعز من حيث الغلو فى المديح والتعمق فى بسط العقائد، ثم بينت الجانب الفنى الذى يتجلى فى غزله ورثائه إذ نلمس رهافة المشاعر الرقة وتأجج العاطفة وهو يصف وفاءه وحزنه ولوعته وضعفه وإحساسه بالخوف. وبينت الجانب الذاتى فى فخره لاسيما وهو يصف تاريخه فى الدعوة. ومنطقه وبيانه ونسبه. ولا شك إن هذه الموضوعات التى

تجسد أخلاقه وعواطفه واتجاهاته مصدرها الوحيد التجربة التى يتجلى من خلالها مكوناته النفسية والفنية، وفى كل هذه الموضوعات أبين طريقة الشاعر فى الابتداء والخروج والنهاية، وأوضح علاقة هذه العناصر الثلاثة بالموضوع.

- **أما الفصل الثانى**، فخصصته لتحليل أسلوب الشاعر إذ جعلته فى مبحثين: **الأول** - تناولت فيه أسلوب الشاعر فى مستوى الألفاظ المفردة، فعرضت لمعجمه اللفظى ثم بحثت فى دلالات بعض الأعلام، ثم قمت بتحليل اللفظ من الناحية الصرفية والرمزية وذلك من خلال نماذج شعرية رأيتها تنتظم حياة الشاعر من ناحية، ورأيتها أقدر على تصوير عطائه الفنى من ناحية أخرى. فاستخرجت بعض عناصر الإبداع اللغوى كالنعوت المفردة والمركبة، والجمل الماضية المحققة والمضارعة، والمشتقات، وحروف العطف والجر وتنويعها الدلالى والنغمى، وكذلك الظروف. ولعل أبرز مالفتنا فى هذا المبحث هو الرمز الدينى وما يحمله من دلالات خاصة بالعقيدة الفاطمية إذ فرضت طبيعة الشعر الفاطمى شرح المصطلح وتتبع أصله وحقيقته.

- **وفى المبحث الثانى** - تناولت أسلوب الشاعر فى مستوى التراكيب فوقفت على مظاهر التركيب البلاغى فى شعره فبحثت فى تركيب العبارة وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض وما تعطيه لنا تلك العلاقة من معان وأشكال، وذلك عندما تؤدى الألفاظ دورها متقدمة عن موضعها أو متأخرة أو محذوفة. ثم بحثت فى عبارته الشعرية عن بعض البناءات الدالة مثل البناء المتوازى والبناء الراجع والبناء المتقابل وهى أبنية تحمل شحنات عاطفية تعكس حالات نفسيه متباينة للشاعر، فلكل بناء خصائصه وفاعليته فى الموضوع الذى يوظف فيه، وفى نهاية الفصل حاولت الكشف عن مظاهر الأصالة والتقليد فى لغة الشاعر.

- **أما الفصل الثالث** - فقد أفردته للبناء الصوتى والإيقاعى إذ جعلته فى مبحثين: فى المبحث الأول قمت باحصاء عدد الأوزان الشعرية التى عزف الشاعر عليها موضوعاته، ووضحت علاقتها بالعاطفة، ثم تناولت أشكال القافية فى شعره،

وأيضا قمت بإحصاء شامل لأصوات الروى فى شعره ثم وقفت عند خروج الشاعر عن القافية الواحدة، وجئت بنماذج من قصائده تعكس تنوع القافية فيها، ثم وقفت على بعض العيوب فى أوزانه وقوافيه، **وفى المبحث الثانى** ذهبت أرصد بعض الظواهر الموسيقية التى حفل بها شعر الشيرازى مثل جرس البديع الذى يعتبر عنصراً من عناصر الصياغة الشعرية، والتكرار الذى يمثل فى شعره أنماطاً إيقاعية متباينة فى مستوى الحرف والكلمة والجملة.

—**أما الفصل الرابع** ، فخصصته للصورة والخيال الشعرى فتناولت فى المقدمة مفهوم الخيال باعتباره المدخل المنطقى لدراسة الصورة ثم تناولت مصادر الصورة فى شعره وهى بين المصدر التقليدى، والمصدر الخاص بثقافته، ثم تناولت عناصر الخيال فى شعره فوقفت عند التشبيه وأقسامه، والاستعارة ووجوهها، وأخيراً حاولت الوقوف على بعض الصور، فعرضت للصورة القصصية التى تنقل جانبا نفسياً، والصورة التى تقرر حقائق مباشرة، والصورة الممتدة التى يصف فيها حالة من حالاته النفسية، وقد خرجت بنتيجة هى إن الشاعر فى صوره يغلب عليه علمه لاخياله فيبدو فى تصويره مباشراً لا مصوراً.